الباب الحادي عشر ـ فيما أكرم صلى ا تعالى عليه و سلم من إجابة أدعيته .

فضل الأنبياء على سواهم : .

إن ا تعالى لما فضل الأنبياء على جميع خلقه مما فوض إليهم من القيام بحقه تميزوا بطلب المصلحة فخصوا بإجابة الأدعية ليكون عونا على ما كلفهم و آية على من أنكرهم فدخل بهذا الامتياز في أقسم الإعجاز .

دعا النبي على عتبة فافترسه أسد : .

فمن أعلامه صلى ا عليه و سلم في الإجابة : [أن النبي صلى ا تعالى عليه و سلم لما تلا : { والنجم إذا هوى } قال عتبة بن أبي لهب : كفرت بالذي دنا فتدلى .

فقال النبي صلى ا تعالى عليه و سلم : اللهم سلط كلبا من كلابك يعني الأسد فخرج عتبة مع أصحابه في عير إلى الشام حتى إذا كانوا في طريقهم زأر الأسد فجعلت فرائص عتبة ترعد فقال أصحابه من أي شيء ترعد ؟ فو ا ما نحن و أنت إلا سواء .

فقال : إن محمدا دعا علي و ما ترد له دعوة و لا أصدق لهجة فوضعوا العشاء فلم يدخل يده فيه و حاط القوم أنفسهم بمتاعهم و جعلوه وسطهم و ناموا فجاء الأسد يستشهي رؤوسهم رجلا رجلا حتى انتهى إليه فهشمه هشمة كانت إياها .

فقال و هو بآخر رمق : ألم أقل لكم إن محمدا أصدق الناس لهجة دعا النبي على سبعة من أشد خصومه فهلكوا] : .

[و من أعلامه صلى ا تعالى عليه و سلم : أن المستهزئين به من قريش و هم سبعة : [الوليد بن المغيرة] و [العاص بن وائل السهمي] و [الأسود بن عبد يغوث الزهري] و [فكيهة بن عامر الفهري] و [الحرث بن الطلاطلة] و [الأسود بن الحرث] و [ابن عيطلة] كانوا يكثرون منه الاستهزاء و يواصلون عليه الإيذاء و كان لا يقرأ إلا مستسرا و لا يدعو إلا مستخفيا .

فنزل قوله تعالى : { ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا } أي لا تجهر بها فيؤذوك و لا تخافت بها عن أصحابك فلا يسمعوك و ابتغ بين الجهر و الإسرار سبيلا .

فأذن لأصحابه حين اشتد بهم الأذى في الهجرة إلى أرض الحبشة لأن ملكها كان منصفا و رغب إلى ا تعالى أن يكفيه أمرهم فنزل عليه قوله تعالى : { فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين * إنا كفيناك المستهزئين } و في قوله : { فاصدع بما تؤمر } تأويلان : أحدهما امض لما تؤمر به من إبطال الشرك و الثاني : أظهر ما تؤمر به من الحق .

و في قوله : { وأعرض عن المشركين } تأويلان : أحدهما : استهزىء بهم و الثاني : لا تهتم باستهزائهم : { إنا كفيناك المستهزئين } يعنى بما عجله من إهلاكهم .

فاما الوليد بن المغيرة فإنه ارتدى فعلق بردائه شوك فذهب يجلس عيه فقطع أكحله فنزف فمات لوقته .

و أما العاص بن وائل فوطىء على شوكة فتساقط لحمه من عظامه فمات من يومه .

و أما الأسود بن عبد يغوث فقد كان رسول ا صلى ا تعالى عليه و سلم دعا عليه بالعمى وثكل ولده فأتى بغصن فيه شوك فأصاب عينه فسالت حدقتاه على وجهه و قتل ولده زمعة يوم بدر فأعمى ا بصره و أثكله ولده .

و أما فكيهة بن عامر فخرج يريد الطائف ففقد و لم يوجد .

و أما الحرث بن الطلاطلة فإنه خرج لبعض حوائجه فضربه السموم في الطريق فاسود منه ومات .

و اما الأسود بن الحرث فأكل حوتا مملوحا فأصابه عطش فلم يتمالك من شرب الماء حتى انشق بطنه و مات .

أما ابن عيطلة فاستسقى فمات] .

دعا على نفر من قريش فقتلوا في بدر : .

و مثله ما رواه ابن مسعود : [قال كنا مع رسول ا صلى ا تعالى عليه و سلم نصلي في ظل الكعبة و ناس من قريش و أبو جهل قد نحروا جزورا في ناحية مكة فبعثوا فجاءوا بسلاها و طرحوه بين كتفيه و هو ساجد فجاءت فاطمة فطرحته عنه .

فلما انصرف قال : اللهم عليك بقريش و بأبي جهل وعتبة و سشيبة و الوليد بن عتبة و أمية بن خلف و عقبة بن أبي معيط قال عبد ا بن مسعود فلقد رأيتهم قتلى في قليب بدر] .

دعا على قوم آذوا المسلمين فاستجيب دعاؤه : .

[و من أعلامه صلى ا تعالى عليه و سلم : أن خباب بن الأرت أتاه حين اشتد الأذى من قريش فقال يا رسول ا : ادع لنا ربك أن يستنصر لنا على مضر .

فقال إنكم تعجلون لقد كان الرجل ممن قبلكم يمشط بأمشاط الحديد حتى يخلص إلى ما دون عظمه من لحم أو عصب و يشق بالمنشار فلا يرده ذلك عن دينه و إنكم تعجلون و ا ليمضي هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا ا و الذئب على غنمه ثم دعا عليهم فقال : اللهم اشدد وطأتك على مضر و اجعلها عليهم سنين كسني يوسف .

فقطع ا عنهم المطر حتى مات الشجر و ذهب الثمر و أجدبت الأرض و ماتت المواشي و اشتروا القد و أكلوا العلهز فلما انتهت بهم الموعظة استعطفوه فعطف و رغب إلى ا تعالى فمطروا] .

استمطر يوم العسرة فأجيبت دعوته : .

[و من أعلامه صلى ا تعالى عليه و سلم : ما رواه ابن عباس قال : قيل لعمر : حدثنا عن شأن جيش العسرة .

فقال عمر رضي ا تعالى عنه : خرجنا مع رسول ا صلى ا تعالى عليه و سلم في قيظ شديد فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش خشينا أن تنقطع رقابنا فكان الرجل يذهب ليلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع و حتى كان الرجل ينحر بعيره فيعصر فرثه ثم يجعل ما بقي على صدره .

فقال أبو بكر رضي ا تعالى عنه : يا رسول ا إن ا قد عودك في الدعاء خيرا فادع ا لنا قال : أتحب ذلك ؟ قال نعم .

فرفع رسول ا صلى ا عليه و سلم يده فلم يرجعها حتى مالت السحاب فأظلت و أمطرت حتى رووا و ملأوا ما معهم من الأوعية فذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر] .

أعرابي يشكو الجفاف فيدعو له النبي فيجاب حالا : .

[و من أعلامه صلى ا تعالى عليه و سلم : و من أعلامه ما رواه مسلم الملالي عن أنس بن مالك قال أتى أعرابي إلى رسول ا صلى ا تعالى عليه و سلم فقال : يا رسول ا لقد أتيناك و ما لنا بعير يئط و لا صبي يصطبح ثم أنشد : .

(أتيناك و العذراء يدمى لبانها ... و قد شغلت أم الصبي عن الطفل) .

(و ألقى بكفيه الصبي استكانة ... من الجوع ضعفا ما يمر و لا يحلي) .

(و لا شيء مما يأكل الناس عندنا ... سوى الحنظل العامي و العلهز الفسل) .

(و ليس لنا إلا إليك فرارنا ... و أين فرار الناس إلا إلى الرسل) .

فقام رسول ا صلى ا عليه و سلم يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد ا تعالى و أثنى عليه ثم قال : اللهم اسقنا غيثا سحا طبقا غير رايث تنبت به ازرع و تملأ به الضرع و تحيي به الأرض بعد موتها و كذلك تخرجون .

فما استتم الدعاء حتى ألقت السماء بأروقتها فجاء أهل البطانة يضجون يا رسول ا الغرق فقال : حوالينا و لا علينا فانجاب السحاب عن المدينة كالإكليل فضحك رسول ا صلى ا تعالى عليه و سلم حتى بدت نواجذه و قال : در أبي طالب لو كان حيا لقرت عيناه من الذي ينشدنا شعره ؟ فقال علي بن أبي طالب كرم ا و جهه يا رسول ا كأنك أردت قوله : .

(و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل) .

(يعوذ به الهلاك من آل هاشم ... فهم عنده في نعمة و فواضل) .

(كذبتم و بيت ا نبري محمدا ... و لما نقاتل دونه و نناضل) .

(و نسلمه حتى نصرع حوله ... و نذهل عن أبنائنا و الحلائل) .

و قام رجل من كنانة و أنشد : .

(لك الحمد و الحمد ممن شكر ... سقينا بوجه النبي المطر) .

(دعا ا خالقه دعوة ... و أشخص معها إليه البصر) .

(فلم يك إلاك لقاء الردى ... و أسرع حتى رأينا الدرر) .

(و فاق العز إلى جم البعاق ... أغاث ا به عليا مضر) .

(و كان كما قاله عمه ... أبو طالب أبيض ذو غرر) .

(به ا يسقي صوت الغمام ... و هذا العيان لذاك الخبر) .

فقال رسول ا صلى ا تعالى عليه و سلم إن يك شاعر يحسن فقد أحسنت] .

العباس عم النبي يستسقي فيجاب دعاؤه : .

و من أعلامه صلى ا تعالى عليه و سلم : ما أظهره ا تعالى من كرامته في عمه العباس و حين استسقى به عمر Bه متوسلا إليه بعمه فخرج يستسقي به و قد أجدب الناس فقال : اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك و بقية آبائه و كبير رجاله فاحفظ اللهم نبيك في عمه فقد دلونا به إليك مستشفعين إليك مستغفرين .

فقال العباس و عيناه تنضحان : اللهم أنت الراعي لا تهمل الضالة فقد ضرع الصغير و رق الكبير و ارتفعت الشكوى و أنت تعلم السر و أخفى اللهم فأغثهم بغياثك من قبل أن يقنطوا ليهلكوا فإنه لا ييأس من روحك إلا القوم الكافرون .

فنشأت السحاب و هطلت السماء فطفق الناس بالعباس يمسحون أركانه و يقولون هنيئا لك ساقي الحرمين فقال حسان بن ثابت : .

(سأل الإمام و قد تتابع جدبنا ... فسقى الغمام بغرة العباس) .

(عم النبي و صنو والده الذي ... ورث النبي بذاك دون الناس) .

(أحيا الإله به البلاد فأصبحت ... مخضرة الأجناب بعد الياس) .

فقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب يفتخر بذلك : .

(بعمي سقى ا الحجاز و أهله ... عشية يستسقي بسيبته عمر) .

(توجه بالعباس في الجدب راغبا ... فما كر حتى جاد بالديمة المطر) .

النبي عليه السلام يدعو للإمام علي : .

[و من أعلامه صلى ا تعالى عليه و سلم : ما روي أن أسماء بنت عميس قالت لفاطمة إن علي بن أبي طالب رضي ا تعالى عنهما كان عند رسول ا صلى ا تعالى عليه و سلم و قد أوحى إليه فجا بثوبه فلم يزل كذلك حتى أدبرت الشمس أو كادت تغيب ثم إنه سري عن رسول ا صلى ا تعالى عليه و سلم فقال أصليت يا علي ؟ قال : لا فقال : اللهم رد على علي الشمس فرجعت الشمس حتى بلغت نصف المسجد] .

دعاء النبي صلى الله عليه و سلم لعلي و ابن عباس : .

و من أعلامه صلى الله تعالى عليه و سلم : [ما روي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال : بعثني رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم إلى اليمن فقلت : يا رسول الله تبعثني و أنا حدث السن لا علم لي بالقضاء قال : انطلق فإن الله سيهدي قلبك و يثبت لسانك قال علي رضي الله تعالى عنه فما شككت في قضاء بين اثنين و لذلك قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم : أقضاكم علي ومثله قوله لابن عباس وهو يومئذ غلام : اللهم فقهه في الدين و علمه التأويل فخرج أفقه الناس في الدين و أعلمهم بالتأويل حتى سمي البحر لسعة علمه] .

دعاء النبي بالبركة لتمر أبي هريرة : .

و من أعلامه صلى الله تعالى عليه و سلم : [ما رواه أبو العالية عن أبي هريرة : قال : أتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم بتميرات فقلت : ادع الله لي بالبركة فيهن فصفهن على يدي ثم دعا بالبركة فيهن ثم قال اجعلهن في المزود فإذا أردت شيئا فأدخل يدك فيه و لا تنثره قال أبو هريرة : فلقد حملت من ذلك التمر كذا و كذا وسقا في سبيل الله و كنا نأكل منه و نطعم و كان لا يفارق حقوي فلما كان يوم قتل عثمان انقطع فذهب] .

دعاؤه لصاحب فرس عجفاء فقويت و أنتجت : .

و من أعلامه صلى الله تعالى عليه و سلم : [مارواه جعيل الأشجعي قال غزوت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم في بعض غزواته فقال : سر يا صاحب الفرس فقلت يا رسول الله هي عجفاء ضعيفة فرفع مخفقة معه فضربها بها و قال اللهم بارك له فيها قال : فلقد رأيتني ما أمسك رأسها أن تقدم الناس و لقد بعت من بطنها باثني عشر ألفا] .

دعاؤه للمدينة فبارك الله فيها : .

و من أعلامه صلى الله تعالى عليه و سلم : [ما روت عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم المدينة و هي أوبأ أرض فقال : اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة و صححها لنا و بارك لنا في صاعها و مدها و انقل حماها إلى الجحفة فصارت كذلك] .

دعاؤه على الكفار في بدر : .

و من أعلامه صلى الله تعالى عليه و سلم : [أنه أخذ يوم بدر كفا من حصى و تراب و رمى به في وجوه القوم و قال : شاهت الوجوه فتفرق الحصى في المشركين و لم يصل ذلك الحصى و التراب أحدا إلا قتل أو أسر و فيه نزل قول الله تعالى : .

{ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى }] .

دعاؤه للطفيل بن عمر و لقومه واستجابة الدعاء : .

و من أعلامه صلى الله تعالى عليه و سلم : [أن الطفيل بن عمرو الدوسي قدم مكة و كان

شاعرا لبيبا فقالت قريش : احذر محمدا فإن قوله كالسحر يفرق بين المرء و بين زوجه .

فأتاه في بيته و قال : يا محمد اعرض أمرك فعرض عليه الإسلام و تلا عليه القرآن فأسلم و قال : يا رسول ا إني امرؤ مطاع في قومي و إني راجع إليهم و داعيهم إلى الإسلام فادع ا أن يجعل لي آية تكون عونا عليهم .

فقال : اللهم اجعل له آية فخرجت حتى إذا كنت بثنية وقع نور بين عيني مثل المصباح فقلت : اللهم في غير وجهي و أخشى أن يظنوا بي أنها مثلة فتحول فوقع في رأس سوطي فجعل الحاضرون يرون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق و أنا أهبط من الثنية ثم دعوت رؤساء قومي إلى الإسلام فأبطأوا .

فجئت رسول ا صلى ا تعالى عليه و سلم فقلت يا رسول ا إنهم قد غلبوني على دوس فادع ا عليهم فقال اللهم إهد دوسا ارجع إلى قومك فادعهم إلى ا و ارفق بهم فرجعت إليهم فلم أزل بأرض دوس أدعوهم حتى أسلموا] .

دعا النبي لابن أخطب أن يجمله ا فجمله : .

و من أعلامه صلى ا تعالى عليه و سلم : [ما رواه أبو نهيك الأزدي عن عمرو بن أخطب قال : استسقى رسول ا صلى ا تعالى عليه و سلم ماء فأتيته بإناء فيه ماء و فيه شعرة فرفعتها ثم ناولته فقال : اللهم جمله قال : فرأيته بعد ثلاث و تسعين ما في رأسه و لحيته شعرة بيضاء .

و نهى رسول ا صلى ا تعالى عليه و سلم أن ينقي الرجل شعره في الصلاة فرأى رجلا ينقي شعره في الصلاة فقال قبح ا شعرك فصلع مكانه] .

الفرق بين دعاء الأنبياء و سواهم : .

فإن قيل : فإجابة الأدعية لا تكون معجزة للنبوة لأنه قد تجاب دعوة غير الأنبياء .

قيل : أدعية الأنبياء مجابة على العموم في جميعها و أدعية غيرهم إن أجيبت فعلى الخصوص في بعضها : لأن الأنبياء منطقون بالحق فإذا نطقت ألسنتهم بالدعاء صادف ما أمروا به فأجيبوا إليه و غيرهم قد ينطق بالحق و بغيره فإن أجيبت أدعيتهم فهو تفضل يقف على مشيئة ا تعالى